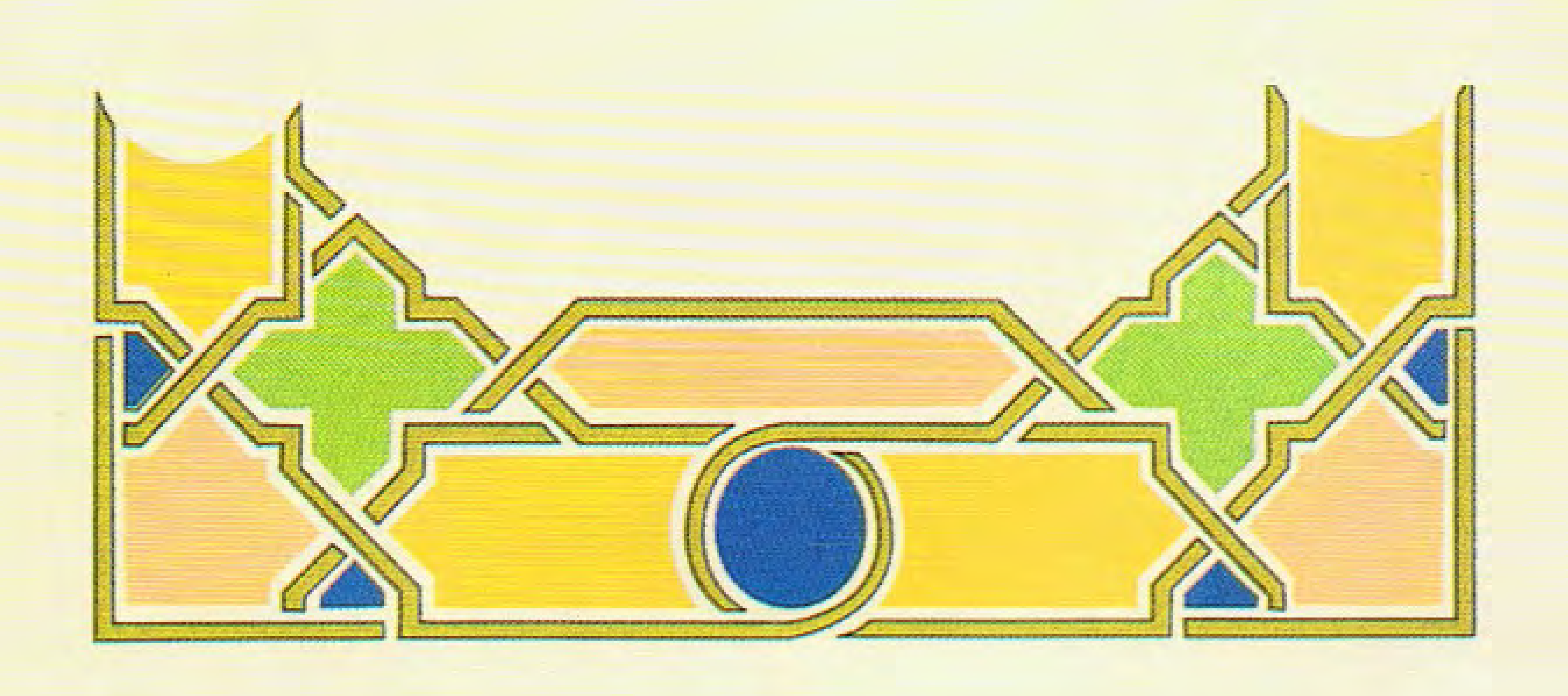

عِطْرُ الذّاكِرَةِ
تَأليفُ: مِشالْ نِكْلي • رُسومُ: جونْ كْلافيري
SCHOLASTIC

# عِطْرُ
# الذّاكِرَةِ



Arabic translation by Ghassan Ghosn.

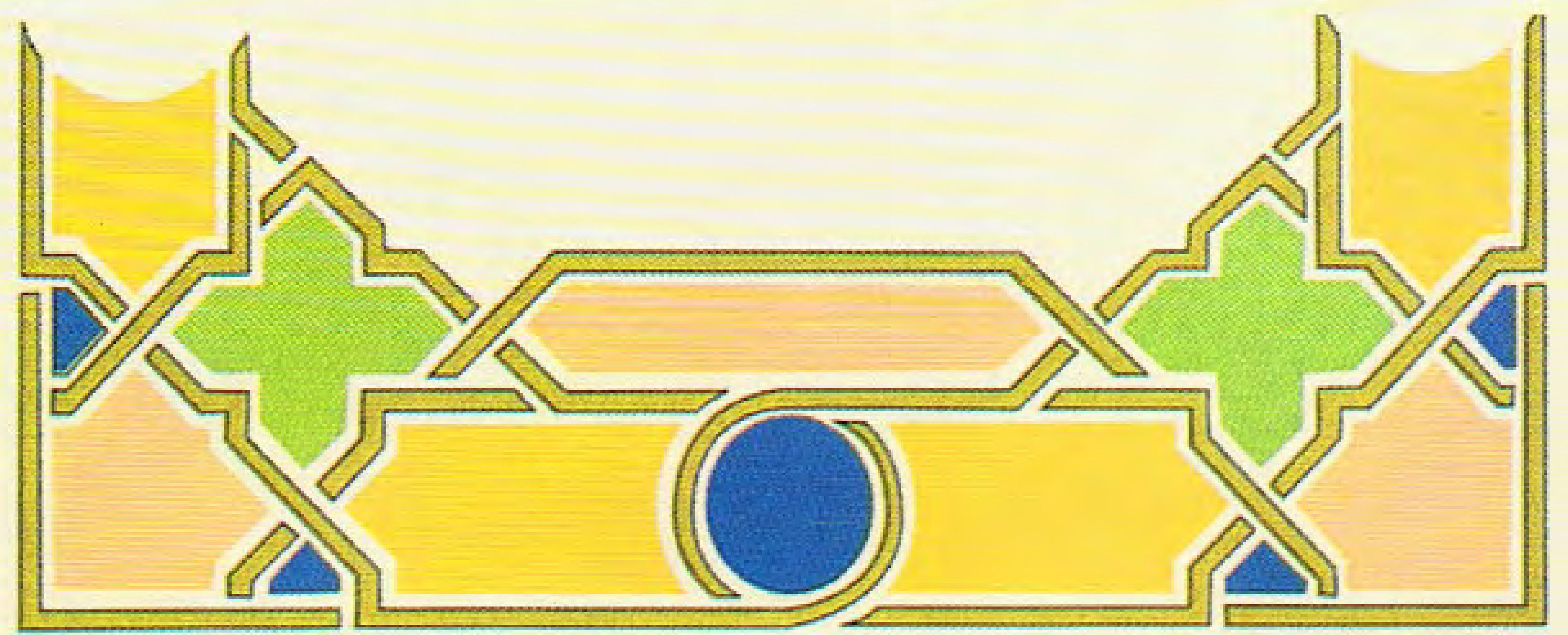

ISBN 978-0-439-89164-6

First Arabic Edition, 2007. Printed in China.

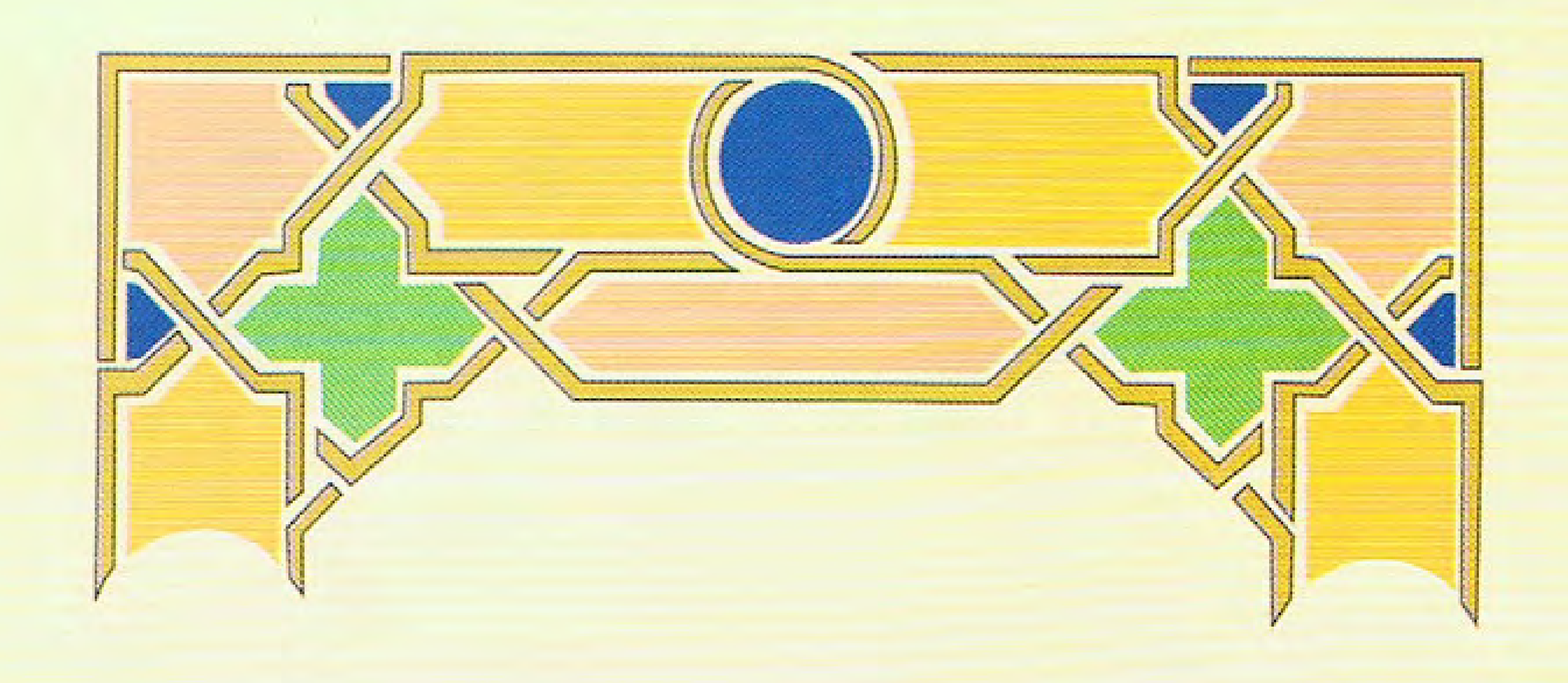
2 3 4 5 6 7 8 9 10 62 11 10 09 08

# عِطْرُ الذَّاكِرَةِ

تَأْليفُ: مِشالْ نِكْلي • رُسومُ: جونْ كْلاڤيري



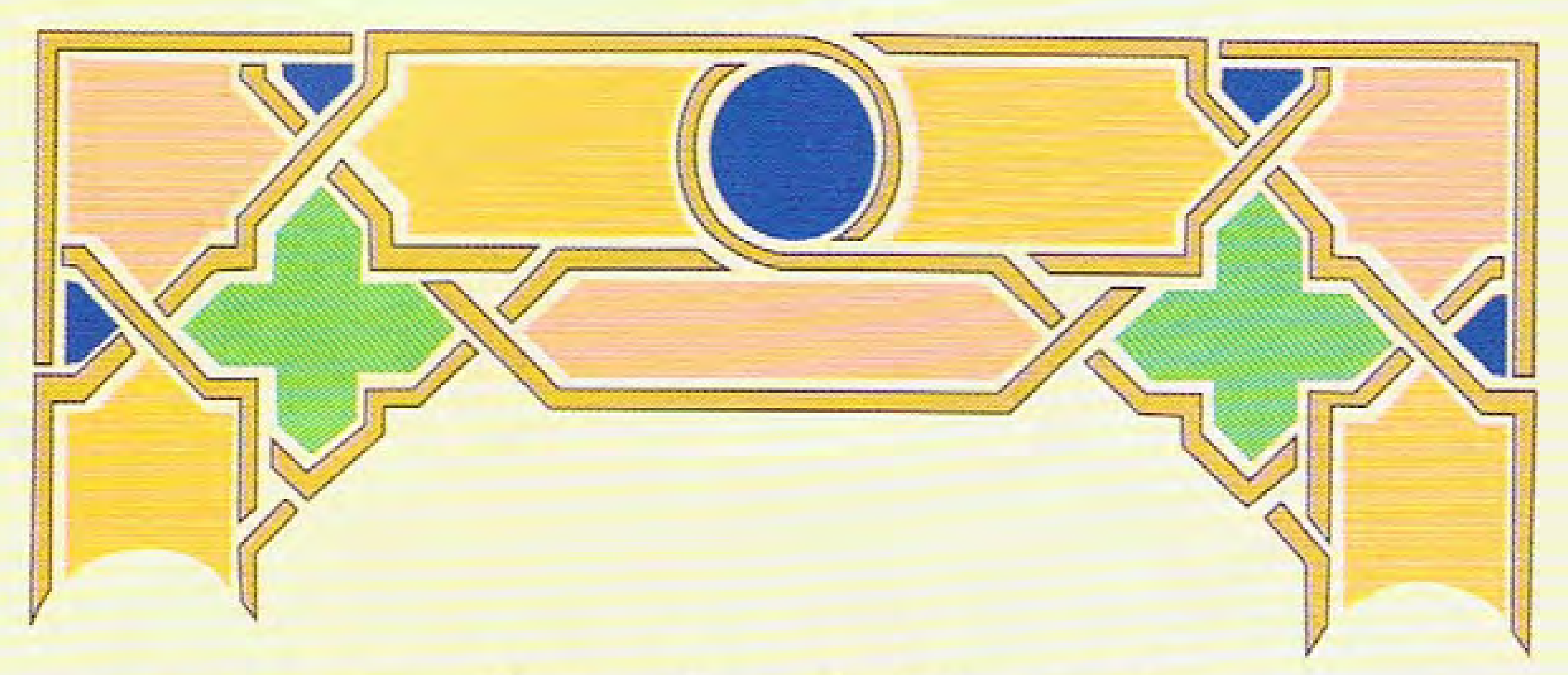




يَعْلَمُ الْجميعُ أَنَّ نَفْحَةَ طيبٍ رائِعَةً تَسْتَحْضِرُ، بِسُرْعَةِ دَقَّةِ الْقَلْبِ، شَيْئًا ما مِنَ الذّاكِرَةِ.

وَلكِنَّ ما حَدَثَ قَديمًا في إِحْدى الْبِلادِ النّائِيَةِ أَنَّ النّاسَ فيها نَسَوْا ما لِلشَّذا مِنْ قُوَّةٍ وَتَأْثيرٍ؛ وَهُوَ أَمْرٌ مُثيرٌ لِلْعَجَبِ، فَفي بِلادِهِمْ يَحْمِلُ كُلُّ إِشْراقِ شَمْسٍ عَبيرَهُ الْمُرْهَفَ، الْخاصَّ بِهِ؛ مُنْبَعِثًا مِنْ أَشْجارِ النَّخيلِ الرَّشيقَةِ وَالرِّمالِ الْمُتَزايِدَةِ الْحَرارَةِ، وَمُتَصاعِدًا مِنَ الطّوبِ الذَّهَبِيِّ لِلْجُدْرانِ وَالطُّرُقاتِ. وَيَبْدو أَحْيانًا كَأَنَّ الشَّمْسَ نَفْسَها تُطْلِقُ بِأَشِعَّتِها أَريجَ السَّعادَةِ.

فَحَتّى الْأَطْفالُ الْعائِدونَ رَكْضًا مِنَ الْمَدْرَسَةِ إِلى الْبَيْتِ، الْحامِلونَ بِأَيْديهِمْ رُزَمًا عَطِرَةً؛ كانَ يَفوحُ مِنْهُمْ ما يُشْبِهُ رائِحَةَ الذُّرورِ، وَالتُّرابِ الْبَليلِ، وَجُزازاتِ الْأَعْشابِ.

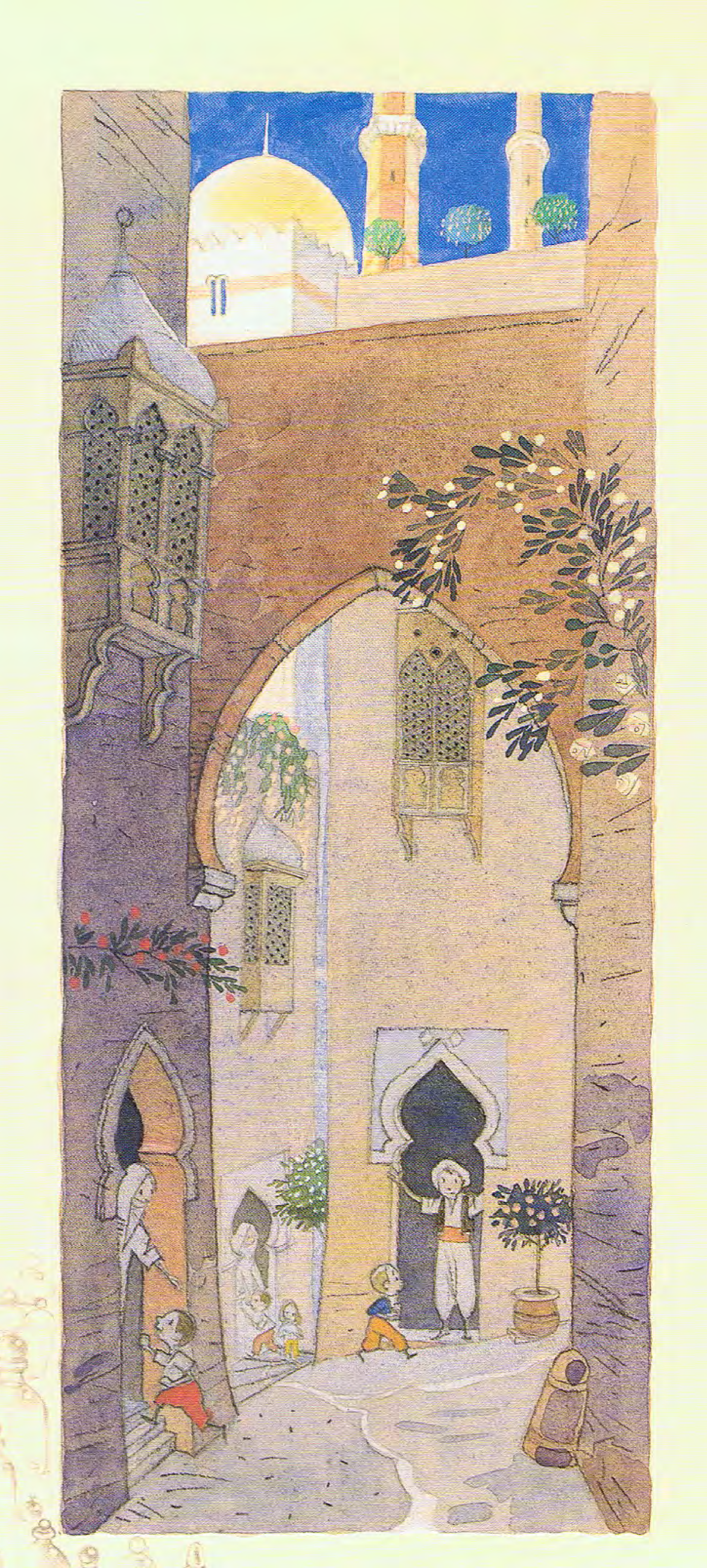


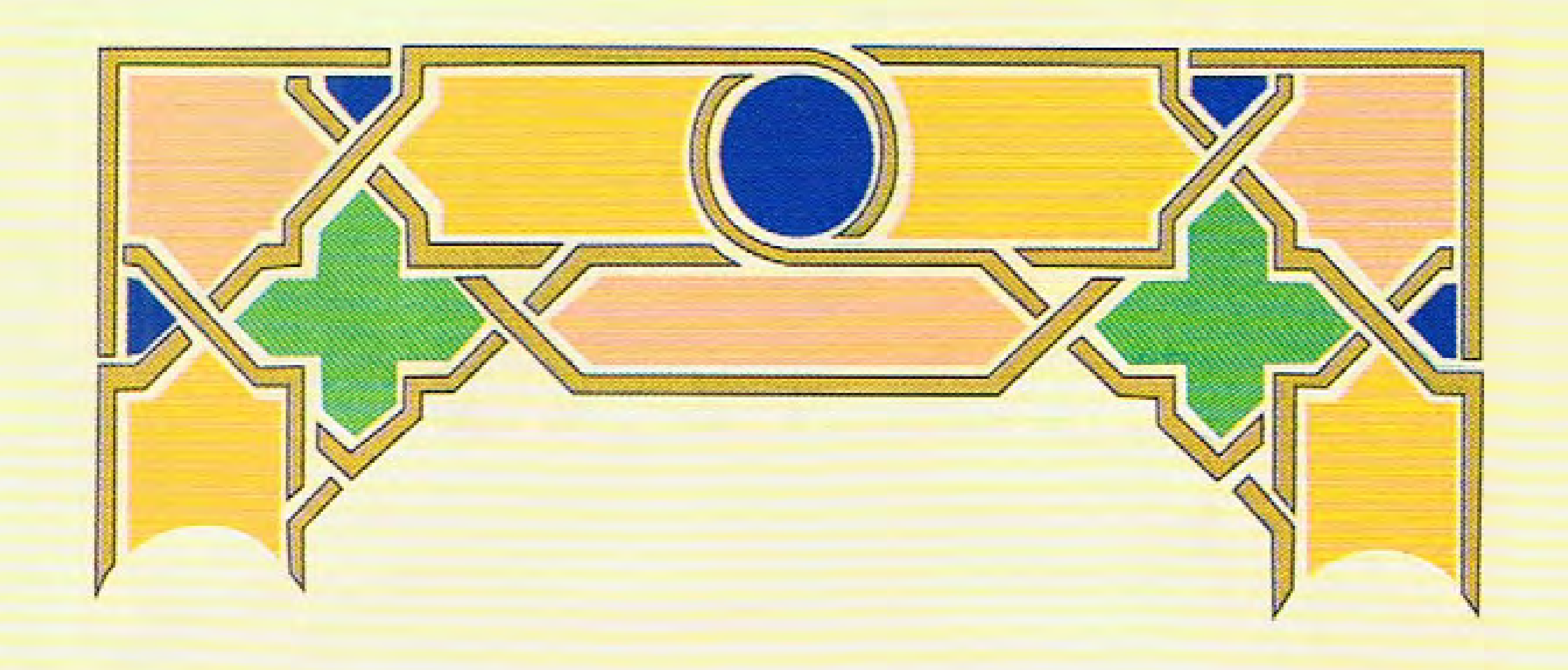
وَقَدْ عُرِفَ عَنْ تِلْكَ الْبِلادِ الْمُمَيَّزَةِ أَنَّها كانَتْ ذاتَ يَوْمٍ تَمْنَحُ كُلَّ طِفْلٍ فيها - صَبِيًّا أَوْ بِنْتًا، كَبيرَ الْجِسْمِ أَوْ صَغيرَهُ - فُرْصَةَ دِراسَةِ الْفَنِّ الْغامِضِ لِصُنْعِ الْعُطورِ؛ لِأَنَّ كُلَّ واحِدٍ كانَ يَحْلُمُ بِأَنْ يُصْبِحَ الْقَيِّمَ عَلى الْعُطورِ الْمَلَكِيَّةِ.

لكِنَّ ذلِكَ قَدْ حَدَثَ قَبْلَ عَهْدٍ بَعيدٍ مِنْ بَدْءِ قِصَّتِنا. فَفي أَحَدِ الْأَيّامِ، كانَتْ فَتاةٌ صَغيرَةٌ تُهَرْوِلُ مُسْرِعَةً إِلى الْمَدْرَسَةِ بِوِعاءٍ مِنْ سائِلٍ ظَرِبانِيٍّ كَريهِ الرّائِحَةِ؛ وَدَلَقَتْ بَعْضَهُ خَطَأً عَلى الْمُسْتَشارِ الْمَلَكِيِّ. فَأَعْلَنَ الْمُسْتَشارُ الْغاضِبُ يَوْمَها أَنَّ الصِّبْيانَ وَحْدَهُمْ هُمُ الْمَسْموحُ لَهُمْ بِأَنْ يَكونوا عَطّارينَ. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ غَيْرِ طَويلَةٍ، نَسِيَ النّاسُ أَنَّ الْوَضْعَ كانَ مُخْتَلِفًا مِنْ قَبْلُ.

وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْحادِثَةُ إِلّا بِدايَةَ مَوْجَةٍ مِنَ النِّسْيانِ اجْتاحَتِ الْبِلادَ بِأَسْرِها. لَمْ يَنْسَ النّاسُ صِيَغَ صُنْعِ الْعُطورِ فَحَسْبُ، بَلْ نَسَوْا أَيْضًا أَعْيادَ ميلادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، كَما نَسَوْا نِهاياتِ الْأَغاني وَخَواتِمِها، وَنَسَوْا أَيْضًا ماضِيَهُمْ وَتاريخَهُمْ وَكَيْفِيَّةَ التَّفْكيرِ الذّاتِيِّ مِنْ دونِ إِرْشادٍ، وَلَمْ يَعودوا يَتَذَكَّرونَ إِلّا الْقَوانينَ، كَالَّتي فَرَضَها الْمُسْتَشارُ الْمَلَكِيُّ.

وَعِنْدَما أَرْسَلَ مَلِكُ الْبِلادِ الْمُسْتَشارَ الْمَلَكِيَّ إِلى بَلَدٍ بَعيدٍ، طَلَبًا لِلنُّصْحِ بِشَأْنِ حَلِّ الْمُشْكِلَةِ، نَسِيَ دَليلُ الْمُسْتَشارِ الْمَلَكِيِّ طَريقَ الْعَوْدَةِ؛ فَضاعَ الْوَفْدُ في الْبَراري. وَلَمْ يَنْقَضِ وَقْتٌ طَويلٌ، حَتّى نَسِيَ النّاسُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ الْمُسْتَشارِ الْمَلَكِيِّ نَفْسِهِ.

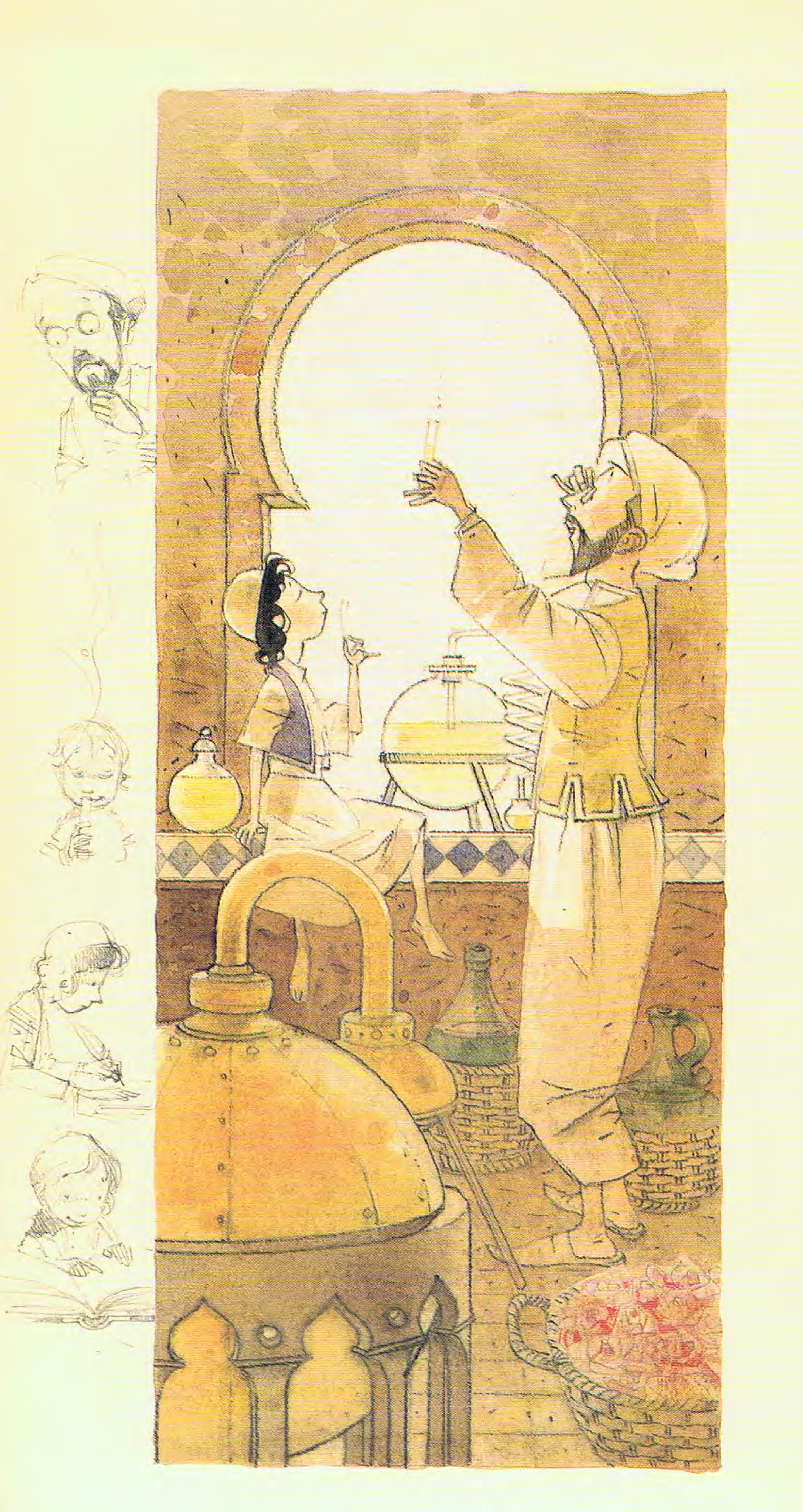


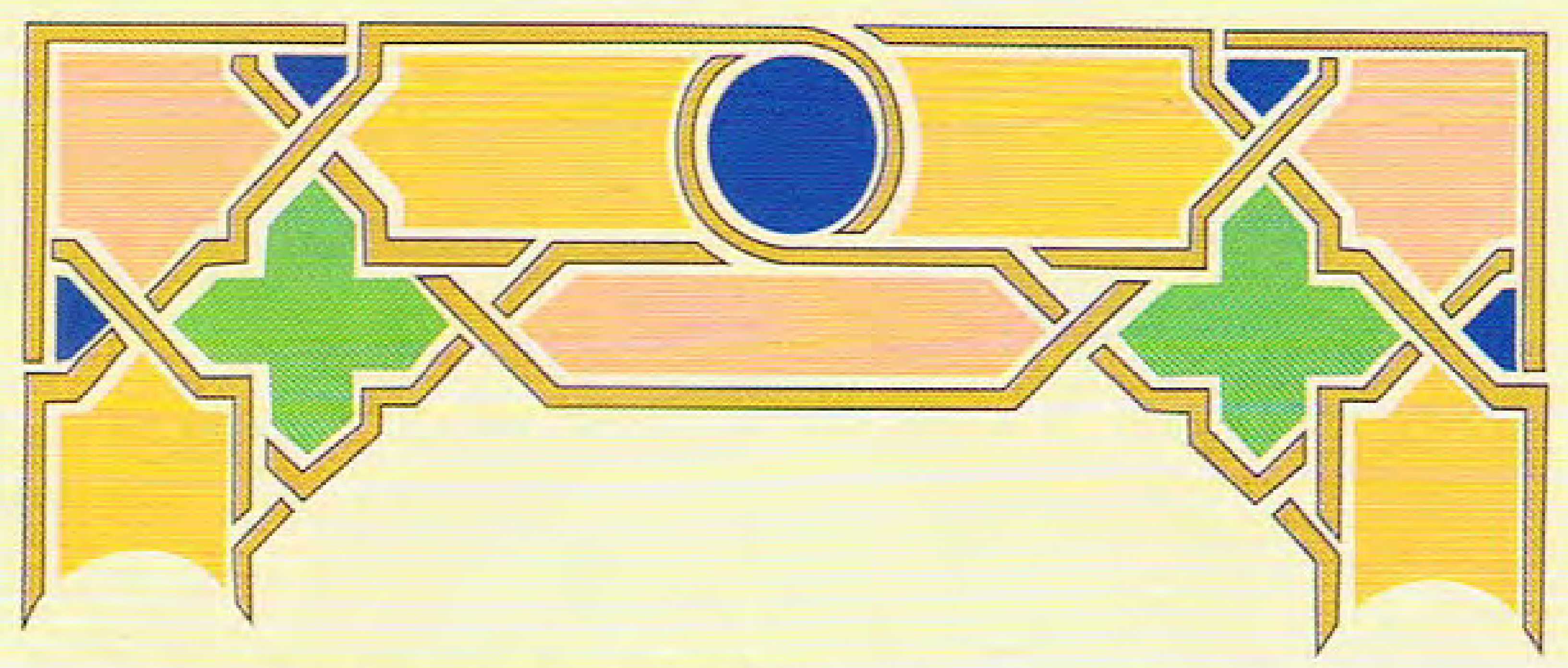


في أَحَدِ أَنْحاءِ تِلْكَ الْبِلادِ الْقَصِيَّةِ، كانَ يَعيشُ عَطّارٌ لَطيفُ الْمَعْشَرِ اسْمُهُ أَحْمَدُ مَعَ ابْنَتِهِ ياسَمينَ، وَهُوَ اسْمُ والِدَتِها الَّتي تُوُفِّيَتْ أَثْناءِ وِلادَتِها. لَمْ يَنْسَ الْعَطّارُ زَوْجَتَهُ، وَظَلَّ يُحاوِلُ دائِمًا إيجادَ مُخْتَلِفِ الْوَسائِلِ لِإِبْقاءِ ذِكْراها حَيَّةً في الْأَنْفُسِ.

يَرْفَعُ أَحْمَدُ قارورَةً صَغيرَةً، مَليئَةً بِروحِ النَّعْناعِ وَالرِّياحِ، أَمامَ أَنْفِ ياسَمينَ، قائِلًا: «شُمّي هذا الشَّذا. إِنَّهُ يَحْمِلُني عَلى التَّفْكيرِ في والِدَتِكِ، خِلالَ يَوْمٍ رَبيعِيٍّ مُنْعِشٍ».

فَتَبْتَسِمُ ياسَمينُ فَوْرًا، وَهِيَ تَظُنُّ أَنَّها تَتَذَكَّرُ أُمَّها؛ حَتّى وَإِنْ كانَ الْأَمْرُ مُسْتَحيلًا - فَالْأُمُّ ماتَتْ إِبّانَ الْوِلادَةِ. غَيْرَ أَنَّ ياسَمينَ كانَتْ تُراقِبُ كُلَّ ما يَفْعَلُهُ أَبوها، وَتُدَوِّنُ الْمَعْلوماتِ، وَتَدْرُسُ الْمُكَوِّناتِ وَالْكَمِّيّاتِ. وَلَمْ يَنْقَضِ وَقْتٌ طَويلٌ حَتّى بَدَأَتْ تَصْنَعُ الْعُطورَ الْخاصَّةَ بِها.





حاوَلَتْ ياسَمينُ في بِدايَةِ الْأَمْرِ أَنْ يَكونَ عَمَلُها نُسْخَةً طِبْقَ الْأَصْلِ عَنْ عَمَلِ أَبيها؛ مُتَّبِعَةً صِيَغَهُ وَصْفاتِهِ بِأَقْصى دِقَّةٍ مُمْكِنَةٍ.

كانَ والِدُها يَقولُ لَها: «نَعَمْ. هذا عَمَلٌ جَيِّدٌ. إِنَّكِ تَسْتَحْضِرينَ بِهِ نَفَسَ النَّسيمِ الْبَحْرِيِّ الْأَنْعَشِ...» وَفي أَوْقاتٍ أُخْرى، يَضَعُ أَنْفَهُ فَوْقَ الْقارورَةِ الصَّغيرَةِ الَّتي تُعْطيهِ إِيّاها فَيَشُمُّها بِتَأَنٍّ، ثُمَّ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ، مُبْتَسِمًا في سِرِّهِ؛ وَيَقولُ: «رائِعٌ، يا ياسَمينُ؛ بَلْ مُذْهِلٌ».

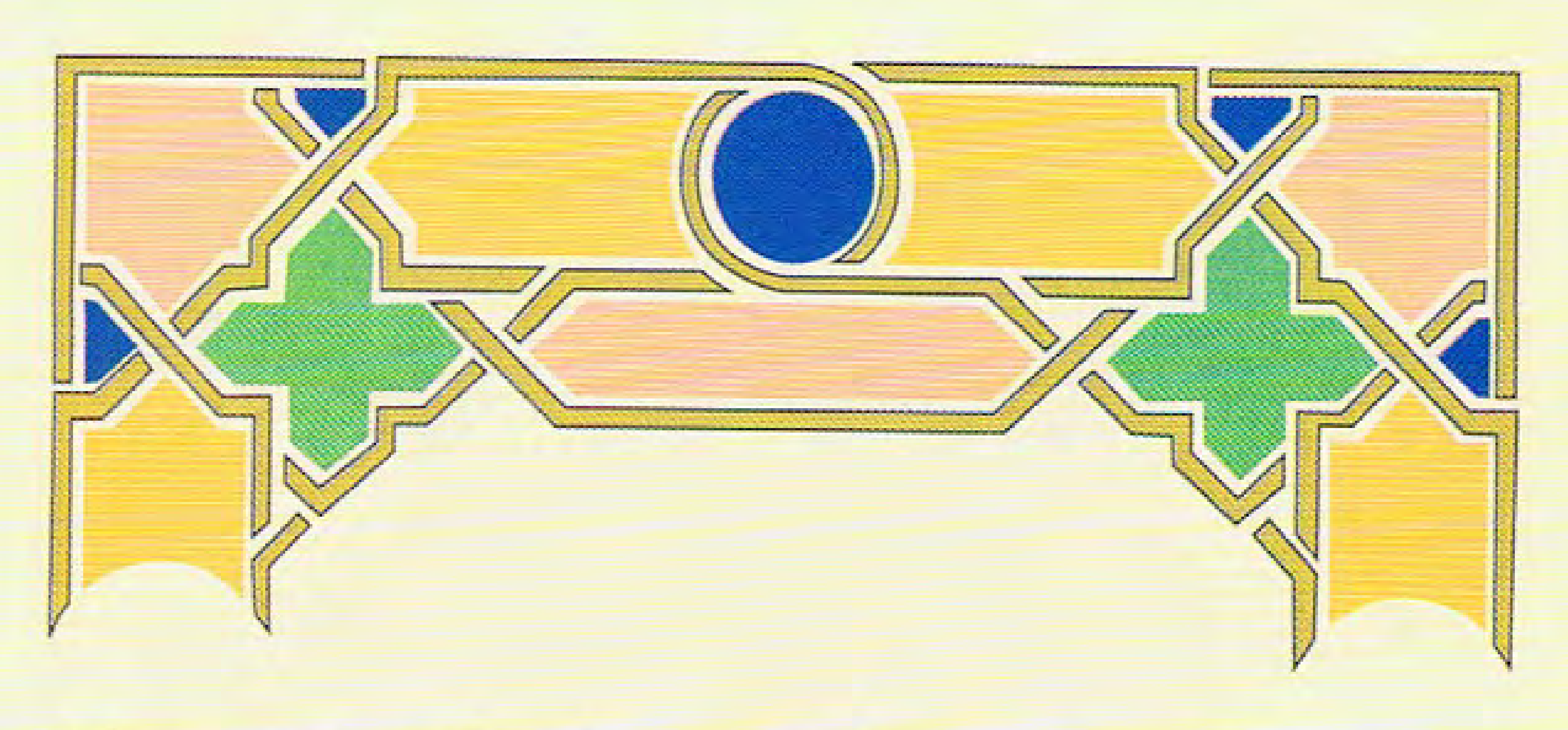
ذاتَ يَوْمٍ أَحْضَرَتْ ياسَمينُ إِلى والِدِها عِطْرًا مُخْتَلِفًا كُلِّيًّا، أَعَدَّتْهُ مِنْ دونِ وَصْفاتٍ أَوْ إِرْشاداتٍ. لَقَدْ كانَ حَصيلَةَ كُلِّ ما كانَتْ تَعْرِفُهُ عَنْ أُمِّها، وَما تَعْرِفُهُ عَنْ أَبيها وَعَنْ نَفْسِها. وَأَعْطَتْ والِدَها قارورَةَ الْعِطْرِ الْجَديدِ، بِيَدَيْنِ مُرْتَعِشَتَيْنِ.

شَمَّ أَحْمَدُ ذاكَ الْعِطْرَ بِرَوِيَّةٍ وَحَذَرٍ، ثُمَّ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ كَالْمُعْتادِ؛ لكِنَّ ياسَمينَ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقْرَأَ أَفْكارَهُ.

وَأَخيرًا، فَتَحَ الْأَبُ عَيْنَيْهِ وَقالَ: «لا يُشْبِهُ هذا الْعِطْرُ أَيَّ شَيْءٍ عَلَّمْتُكِ إِيّاهُ، يا ابْنَتي». فَأَحَسَّتْ ياسَمينُ، لَدى تَوَقُّفِهِ الْمُؤَقَّتِ عَنِ الْكَلامِ، بِبِداياتِ خَيْبَةِ الْأَمَلِ. «لكِنَّهُ قَطْعًا أَفْضَلُ ما ابْتَكَرْتِهِ مِنَ الْعُطورِ حَتّى الْآنَ، لِأَنَّهُ ابْتِداعِيٌّ أَصيلٌ كُلِّيًّا. إِنَّهُ مَرِحٌ، عابِثٌ، لَعوبٌ؛ يُشْعِرُني بِأَنَّني خَلِيُّ الْبالِ. إِنَّ أُمَّكِ لَتَعْتَزُّ بِكِ». ثُمَّ طَوَّقَها بِذِراعَيْهِ، وَاحْتَضَنَها بِحَرارَةٍ؛ قائِلًا: «يَنْبَغي لَنا إِدْخالُ هذا الْعِطْرِ في **الْمُسابَقَةِ الْكُبْرى!**»

فَصاحَتْ ياسَمينُ، فَرِحَةً: «نَعَمْ! نَعَمْ!»





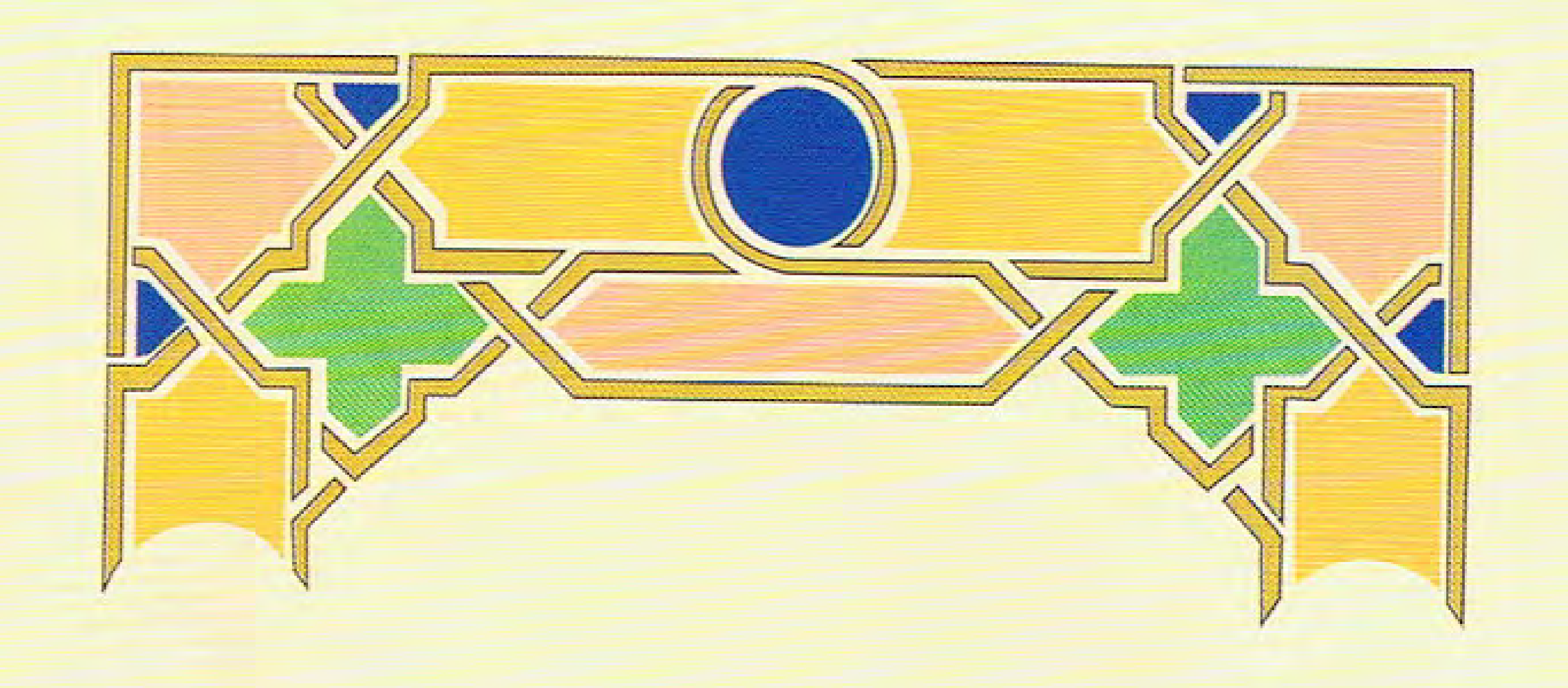
كانَ جَميعُ صانِعي الْعُطورِ في تِلْكَ الْبِلادِ يَتَنافَسونَ كُلَّ عامٍ عَلى الْفَوْزِ بِشَرَفِ ابْتِكارِ عِطْرٍ يُهْدى إِلى جَلالَةِ الْمَلِكَةِ، بِمُناسَبَةِ عيدِ ميلادِها.

لَمْ يَتَذَكَّرْ أَحَدٌ مَتى كانَتِ الْمَرَّةُ الْأَخيرَةُ الَّتي تَقَدَّمَتْ فيها فَتاةٌ، أَوِ امْرَأَةٌ، إِلى تِلْكَ الْمُسابَقَةِ؛ لكِنَّ ذلِكَ لَمْ يُثْنِ عَزيمَةَ أَحْمَدَ وَياسَمينَ. فَبِكُلِّ بَهْجَةٍ وَحَماسَةٍ، وَضَعا عِطْرَ ياسَمينَ عَلى طاوِلَةِ التَّحْكيمِ الطَّويلَةِ.

ثَرْثَرَ الْمُحْتَشِدونَ في الْقاعَةِ، بِلَهْفَةٍ وَتَشَوُّقٍ، عَنْ ذلِكَ الصَّفِّ الْاسْتِعْراضِيِّ الرّائِعِ لِلْقَواريرِ الْبَرّاقَةِ.

وَما إِنْ دَخَلَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ، حَتّى خَيَّمَ الصَّمْتُ عَلى الْجَميعِ؛ فيما تَقَلَّصَتْ مَعِدَةُ ياسَمينَ لِتَوَتُّرِ أَعْصابِها. فَما الَّذي سَيَحْدُثُ فيما لَوْ اخْتيرَ عِطْرُها - عِطْرٌ أَعَدَّتْهُ فَتاةٌ - لِلْمَرْتَبَةِ الْأولى؟



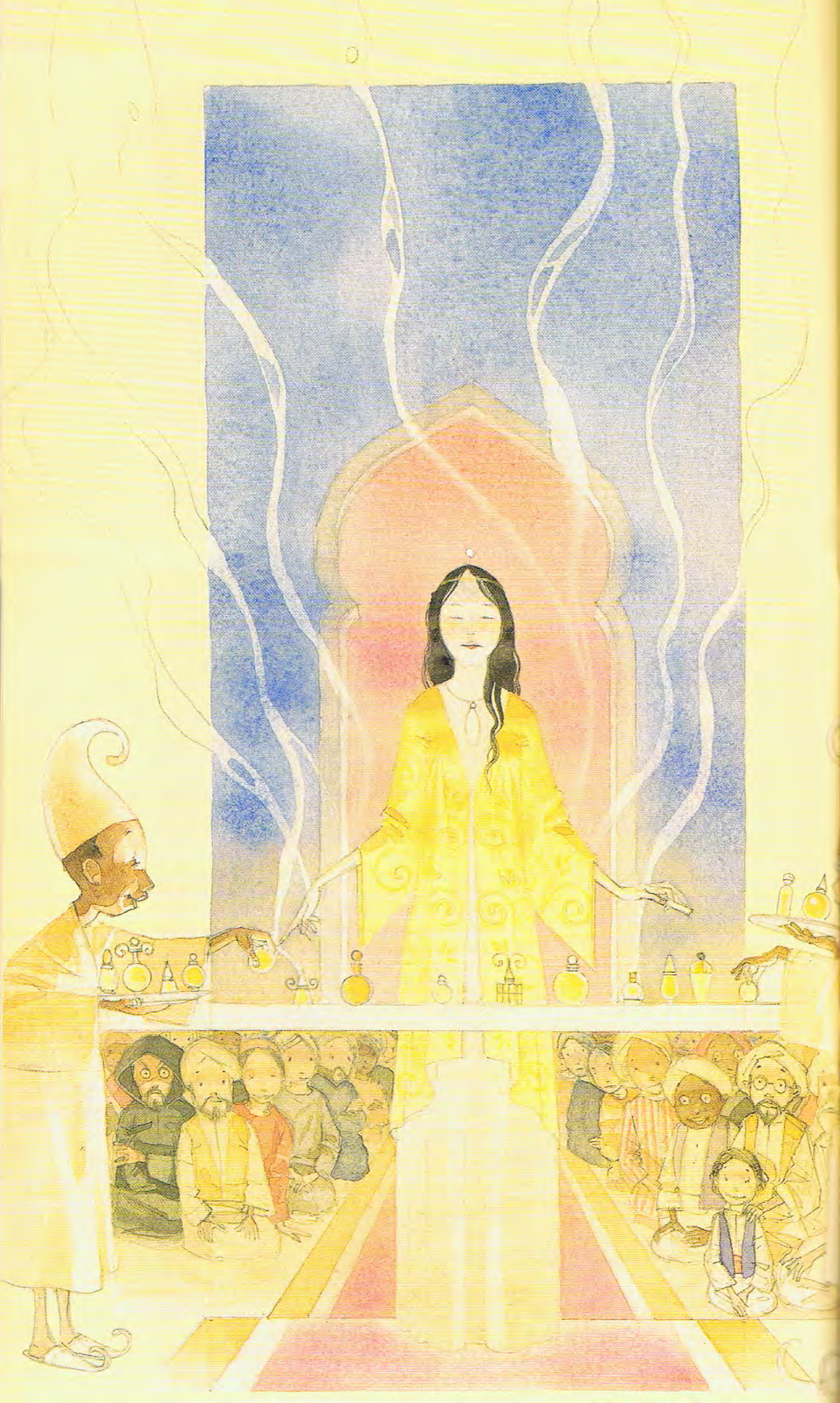


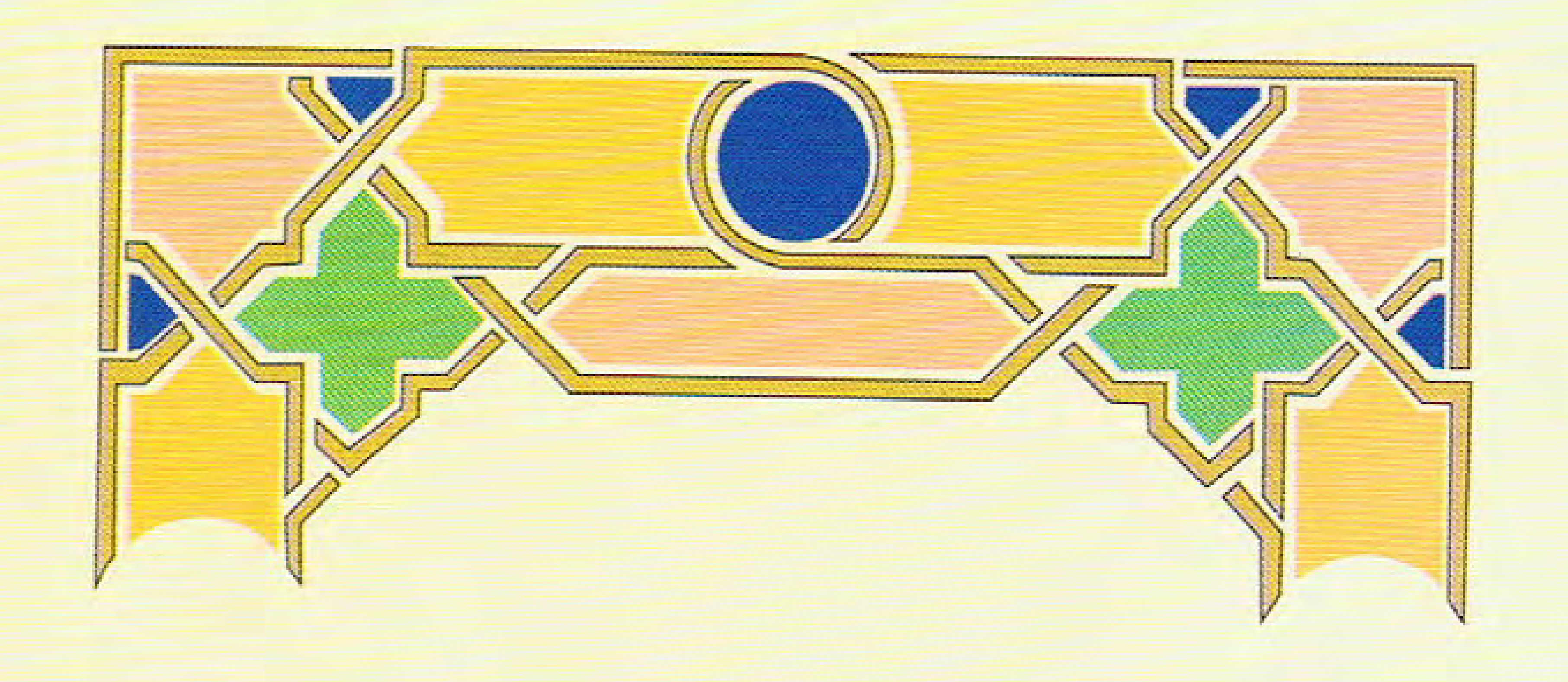
بَعْدَ طولِ انْتِظارٍ، بَدَأَتْ عَمَلِيَّةُ التَّحْكيمِ. وَكانَ الْمُحْتَشِدونَ في الْقاعَةِ يُهَمْهِمونَ رِضًا وَقَبولًا، مَعَ كُلِّ نَفْحَةِ طيبٍ تَصِلُهُمْ مِنَ الطّاوِلَةِ. فَتَحَتِ الْمَلِكَةُ في الْبَدْءِ قِنّينَةً مُسْتَديرَةً، عَبَقَتْ مِنْها رائِحَةٌ مِسْكِيَّةٌ قَوِيَّةٌ. ثُمَّ فَتَحَتْ قارورَةً نَحيلَةً طَويلَةً، كانَتْ رائِحَةُ عِطْرِها خَفيفَةً كَأَنَّها مُجَرَّدُ رائِحَةِ الْماءِ. وَبَعْدَ كُلِّ قارورَةٍ، تَسْتَديرُ الْمَلِكَةُ نَحْوَ الْجُمْهورِ بِابْتِسامَةٍ مُعَبِّرَةٍ عَنْ سَماحَةِ النَّفْسِ.



شَعَرَتْ ياسَمينُ بِأَنَّ الْمَلِكَةَ أَكْثَرَ الْبَشَرِ الَّذينَ رَأَتْهُمْ في حَياتِها أَناقَةً وَلَباقَةً – تَمامًا مِثْلَ الشَّخْصِيَّةِ الَّتي رَسَمَتْها في ذِهْنِها عَنْ أُمِّها. وَتَخَيَّلَتْ ياسَمينُ اخْتِيارَ الْمَلِكَةِ قارورَتَها، وَقَوْلَها: «إِنَّهُ عِطْرٌ يُوازي في جودَتِهِ عِطْرَ أَيِّ صَبِيٍّ أَوْ رَجُلٍ، بَلْ أَفْضَلُ».

وَبَعْدَ حينٍ، وَصَلَتِ الْمَلِكَةُ إِلى قارورَةِ ياسَمينَ؛ لكِنَّ أَصابِعَها تَرَدَّدَتْ... وَانْتَقَلَتْ إِلى الْقارورَةِ الْأُخْرى الْباقِيَةِ.

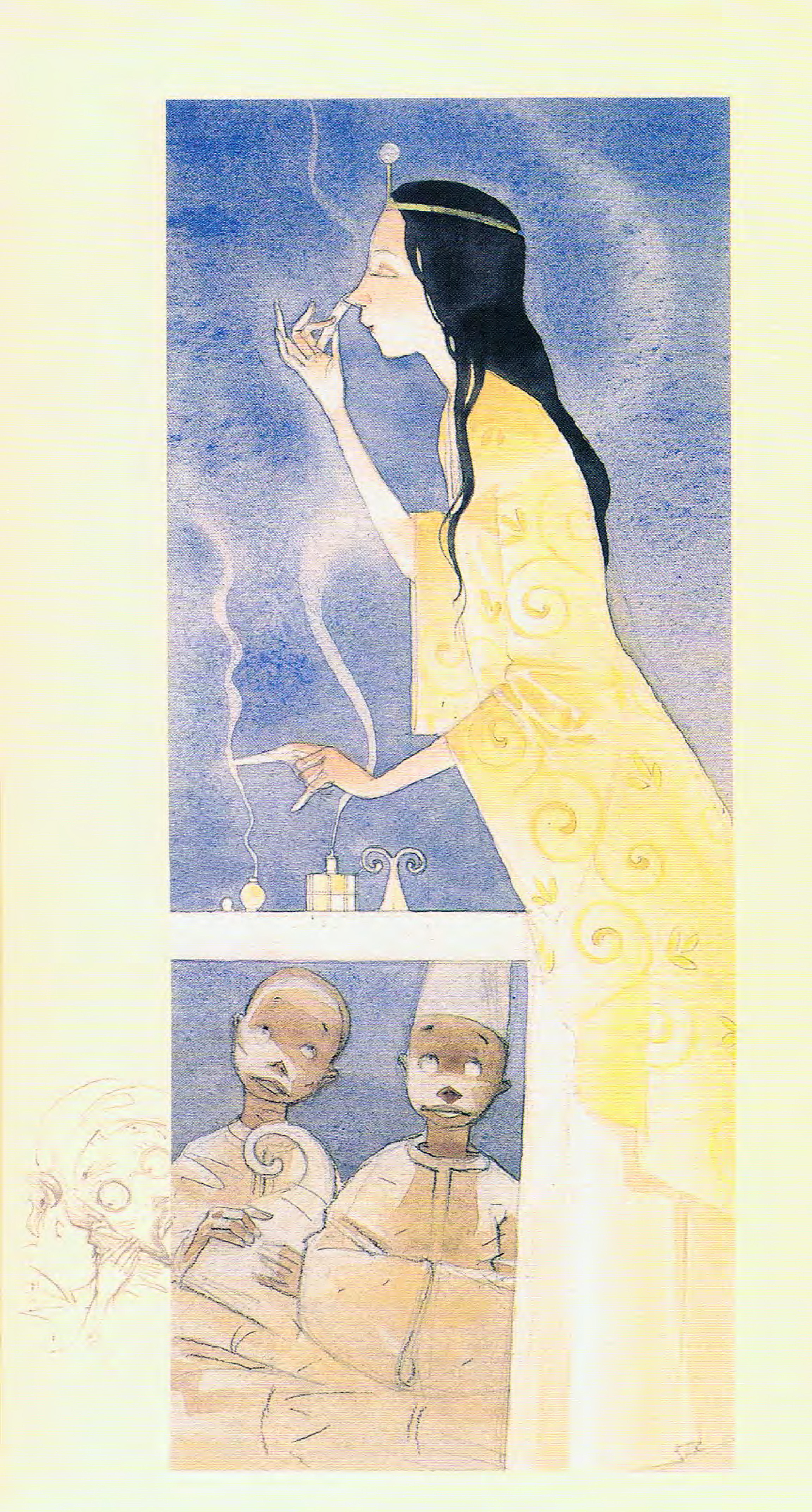


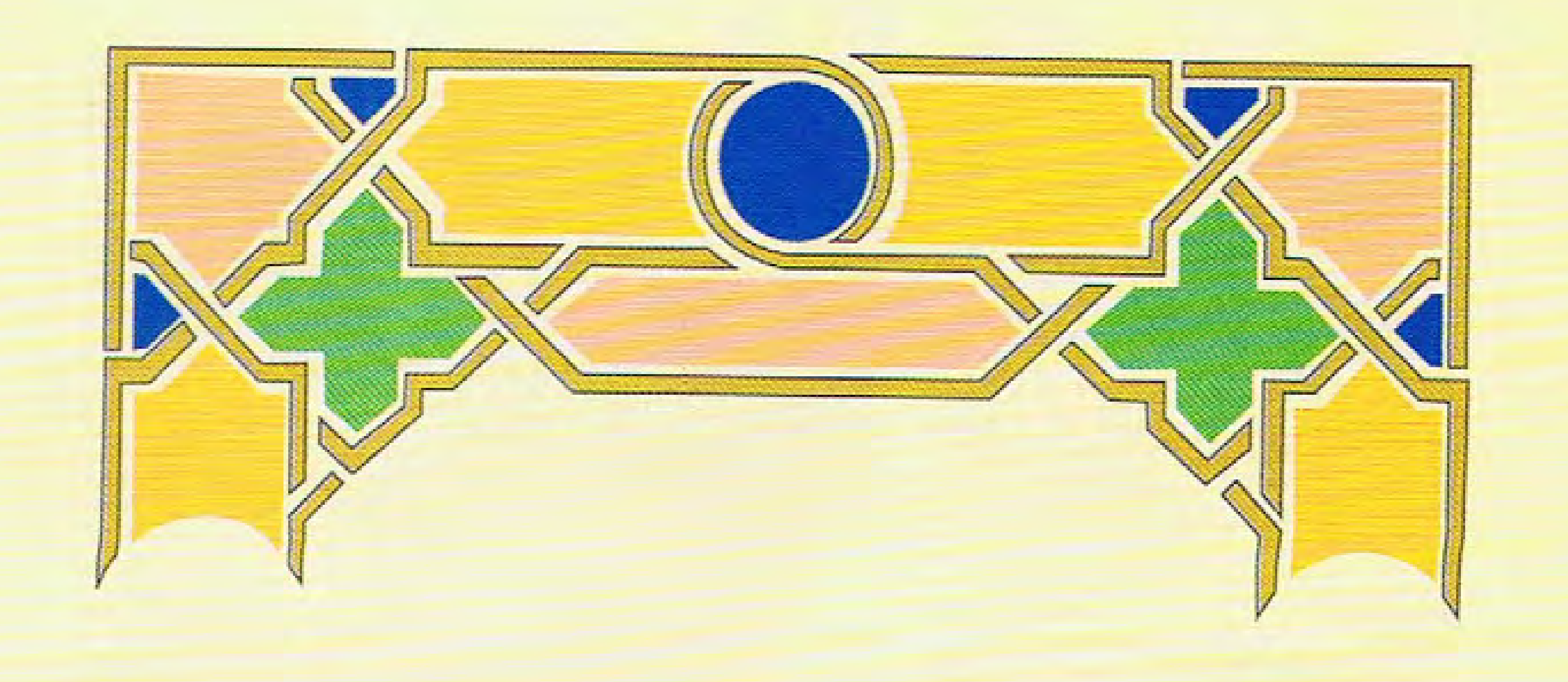


رَفَعَتِ الْمَلِكَةُ سِدادَةَ الْقارورَةِ الْمُتَقَوِّسَةَ عَلى نَحْوٍ مُتَعَرِّجٍ، وَلَوَّحَتْ بِها في الْهَواءِ أَمامَ وَجْهِها لِاخْتِبارِها؛ وَكَأَنَّها لَمْ تَكُنْ بَعْدُ عَلى اسْتِعْدادٍ لِلْإِتْيانِ بِها إِلى أَنْفِها.

فَهُوَ عِطْرٌ لا يُشْبِهُ أَيَّ عِطْرٍ آخَرَ عَلى الْإِطْلاقِ. كانَ داكِنًا، مُخْمَلِيًّا، مُغْرِيًا، أَشْبَهَ بِاللَّمْسَةِ النّاعِمَةِ الْأولى لِلْوِسادَةِ، في مُسْتَهَلِّ نَوْمٍ عَميقٍ، عَميقٍ جِدًّا.

وَما إِنْ فاحَتِ الْمَوْجاتُ الْأَوَّلِيَّةُ لِنَفْحَةِ طيبِهِ، حَتّى تَنَهَّدَ الْمُجْتَمِعونَ بِصَوْتٍ واحِدٍ؛ صَوْتِ تَقْديرٍ مُبْتَهِجٍ، لكِنَّهُ ناعِمٌ كَأُغْنِيَةٍ رَقيقَةٍ تُغْري الطِّفْلَ بِالنَّوْمِ. وَحْدَها ياسَمينُ تَحَرَّكَتْ، مُسْتَديرَةً نَحْوَ والِدِها؛ وَهِيَ تَقولُ بِاقْتِناعٍ: «إِنَّ ذاكَ الْعِطْرَ خَطِرٌ، وَيَجِبُ عَلى الْمَلِكَةِ أَلّا تَخْتارَهُ! يَجِبُ أَلّا تَخْتارَهُ!»

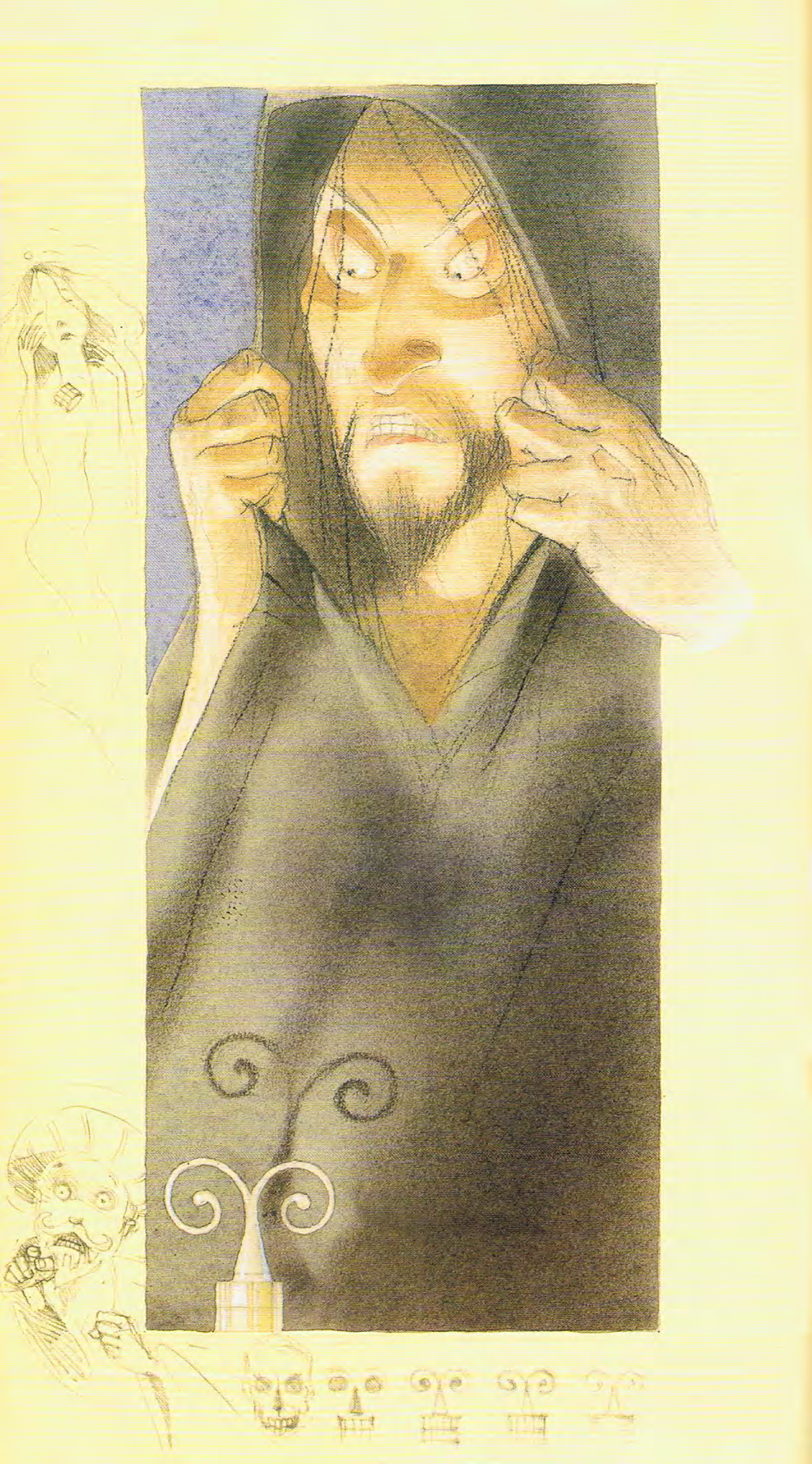


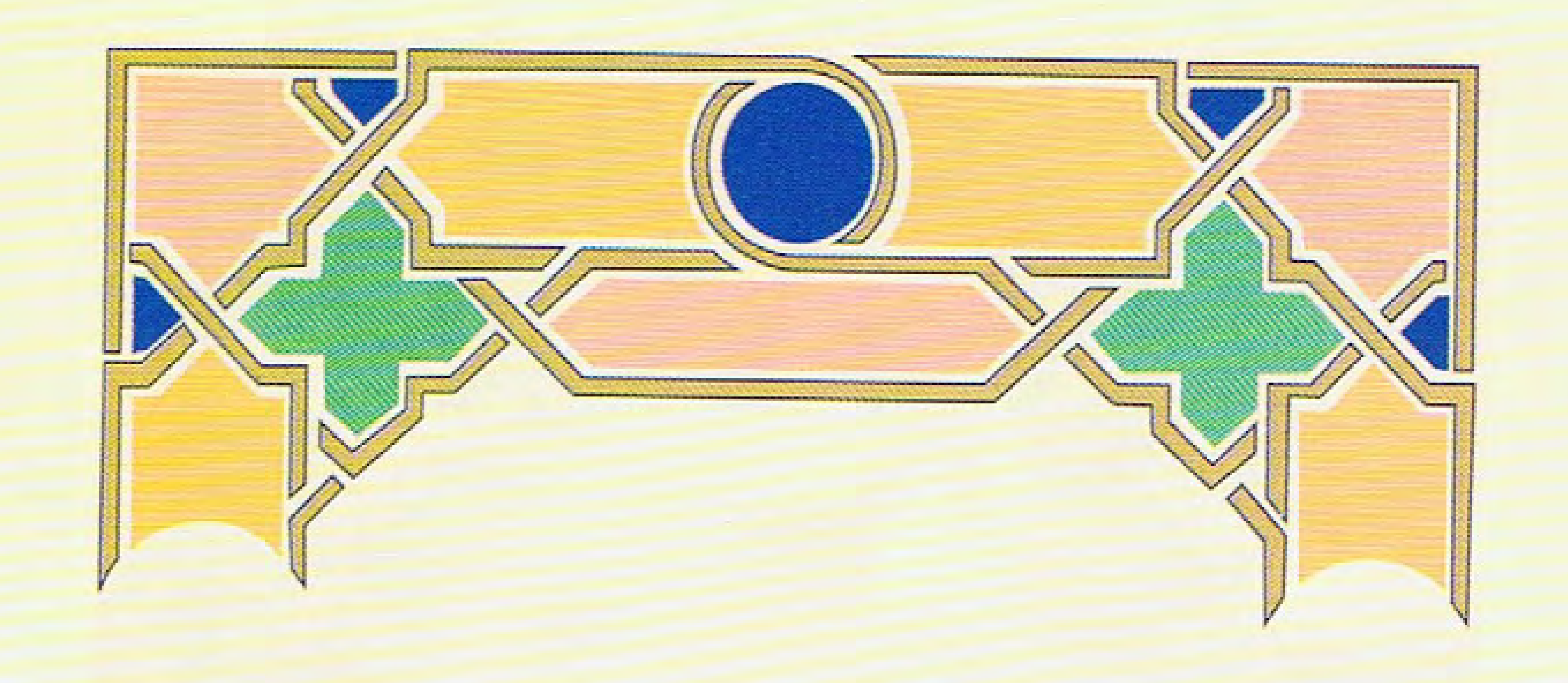


لكِنَّ السَّيْفَ سَبَقَ الْعَذْلَ، فَقَدِ اتَّخَذَتِ الْمَلِكَةُ قَرارَ الْاخْتِيارِ، وَأَعْلَنَتْ أَمامَ الْجَميعِ فَوْزَ ذلِكَ الْعِطْرِ بِالْجائِزَةِ الْأولى. وَعِنْدَما طَلَبَتْ حُضورَ مُبْتَكِرِ الْعِطْرِ، تَقَدَّمَ إِلى الْأَمامِ رَجُلٌ يَعْتَمِرُ قَلَنْسُوَةً تُخْفي نِصْفَ وَجْهِهِ.

وَوَفْقًا لِأَعْرَقِ تَقاليدِ الْبِلادِ، جَثا الرَّجُلُ عَلى رُكْبَتَيْهِ في حَضْرَةِ الْمَلِكَةِ؛ الَّتي كانَتْ تَبْتَسِمُ لَهُ، وَتُبْدي اهْتِمامَها بِهِ. وَفي خِلالِ مَسْحِها الرَّقيقِ عَلى كُلٍّ مِنْ جانِبَيْ عُنُقِها بِنُقْطَةٍ مِنْ ذلِكَ الْعِطْرِ، سَأَلَتِ الرَّجُلَ: «ما الْاسْمُ الَّذي أَعْطَيْتَهُ لِهذا الطّيبِ؟»

وَقَبْلَ أَنْ يُجيبَ الرَّجُلُ، أُصيبَتِ الْمَلِكَةُ بِالْإِغْماءِ؛ فَاصْطَكَّتْ رُكْبَتاها، وَهَوَتْ عَلى الْأَرْضِ. هُرِعَ خُدّامُها وَمُسْتَشاروها، وَبَعْضُ الْمُحْتَشِدينَ في الْقاعَةِ، لِتَقْديمِ يَدِ الْمُساعَدَةِ؛ وَفي هذِهِ الْأَثْناءِ قالَ الرَّجُلُ الْمُتَقَلْنِسُ بِصَوْتٍ عالٍ: «سَمَّيْتُ عِطْري النِّسْيانَ، لِأَنَّني لَنْ أَنْسى قَطُّ ظُلْمَ هذِهِ الْمَلِكَةِ وَشَعْبِها لي؛ أَنا الَّذي كُنْتُ ذاتَ يَوْمٍ مُسْتَشارَ الْبَلاطِ...» شَهَقَ الْجَميعُ لَدى سَماعِهِمْ ذلِكَ، وَتَعَرَّفوا أَخيرًا إِلى شَخْصِهِ. «هَلْ ساعَدَني أَيٌّ مِنْكُمْ، عِنْدَما كُنْتُ ضائِعًا؟ هَلْ تَذَكَّرَ أَيٌّ مِنْكُمْ صَنائِعي الْعَظيمَةَ لِهذِهِ الْبِلادِ؟ حَسَنًا، لَعَلَّكُمْ سَتَتَذَكَّرونَني الْآنَ!» وَقَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ أَحَدٌ مِنْ إيقافِهِ، كانَ قَدِ اخْتَفى مِنَ الْقاعَةِ.

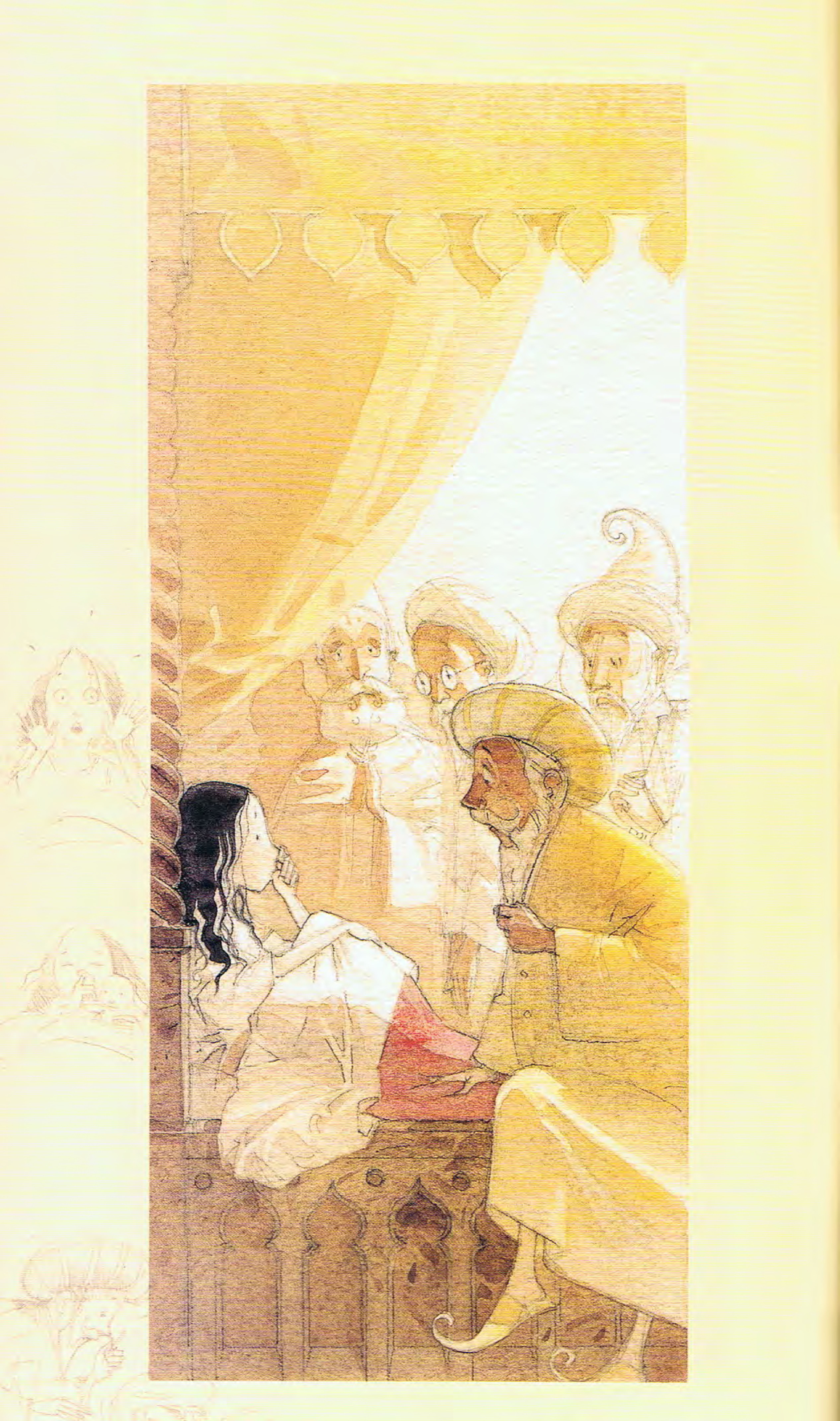


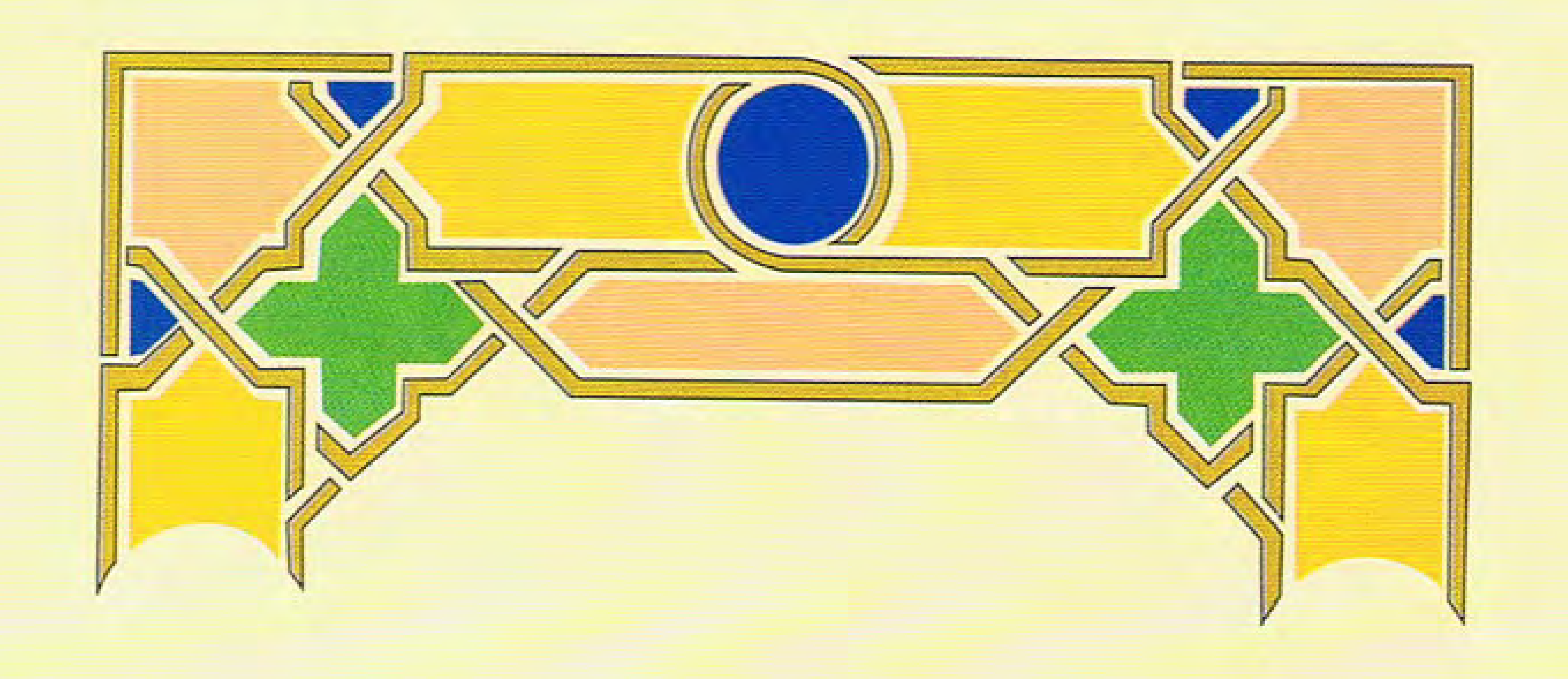


اسْتَفاقَتِ الْمَلِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ بِفَتْرَةٍ وَجيزَةٍ، لكِنَّها كانَتْ مُخْتَلِفَةً كُلِّيًّا. امَّحَتْ ذِكْرَياتُها عَنْ نَشْأَتِها، وَعَنْ تَتْويجِها مَلِكَةً، وَعَنْ حُكْمِها تِلْكَ الْبِلادَ. لَقَدْ نَسِيَتْ تَمامًا شَخْصَها، وَهُوِيَّتَها.

وَلَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ مَصْدَرَ مُواساةٍ لَها؛ لِأَنَّها لَمْ تَتَعَرَّفْ إِلَيْهِ، وَقَدْ دَأَبَتْ عَلى الْاسْتيقاظِ لَيْلًا، وَمُناداةِ أُمِّها أَوْ مُرَبِّيَتِها إِبّانَ الطُّفولَةِ. وَالشَّيْءُ الْوَحيدُ الَّذي يُطَيِّبُ خاطِرَها، هُوَ دُمْيَةٌ كانَتْ تَلْهو بِها في صِغَرِها.

وَصَلَ الْيَأْسُ بِالْمَلِكِ إِلى حَدٍّ أَنَّهُ تَعَهَّدَ بِتَلْبِيَةِ ذُرْوَةِ الْأَماني، لِأَيِّ إِنْسانٍ يَسْتَطيعُ أَنْ يَشْفِيَ زَوْجَتَهُ. لكِنَّ ياسَمينَ لَمْ تَكُنْ تُفَكِّرُ في نَيْلِ مُكافَأَةٍ، وَإِنَّما في كَيْفِيَّةِ مُساعَدَةِ الْمَلِكَةِ بِفِكْرَةٍ كَوَّنَتْها لِهذِهِ الْغايَةِ.





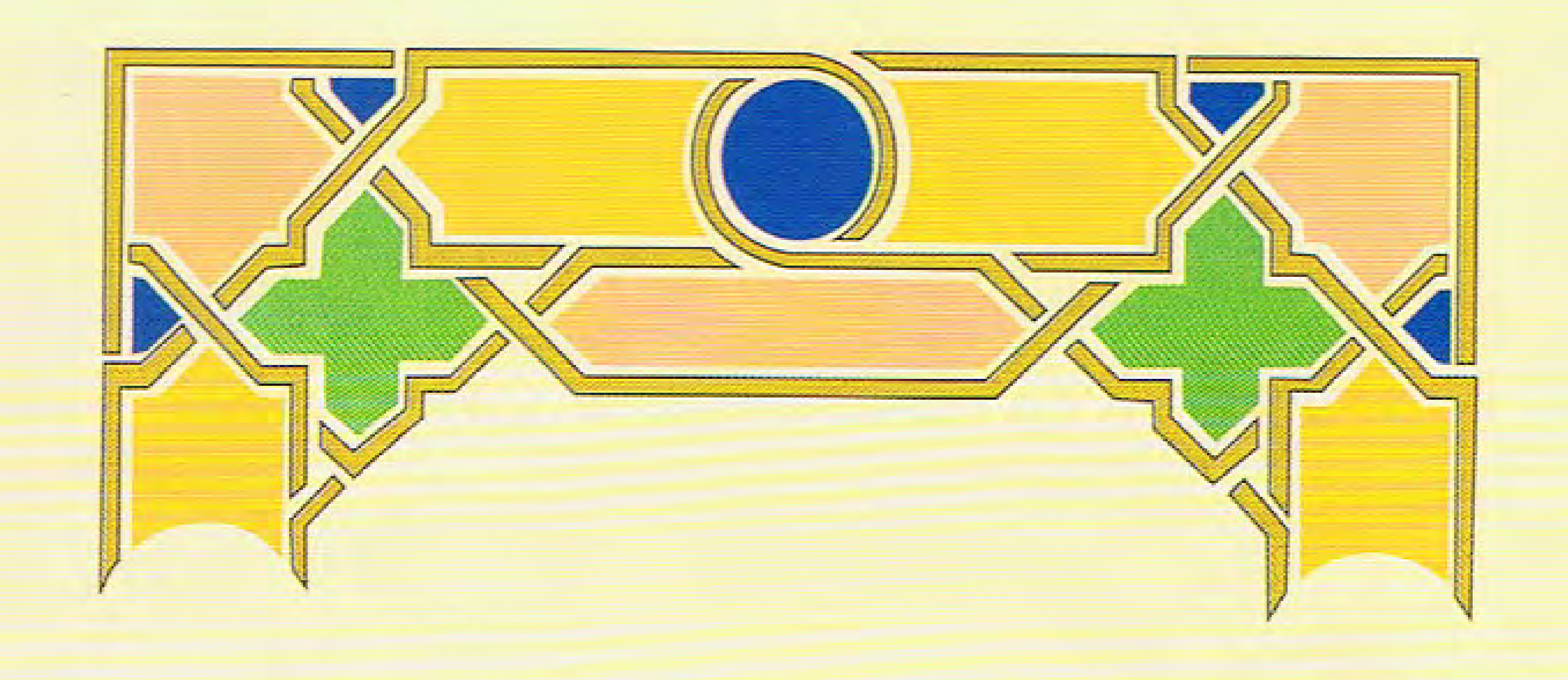
حَدَّد الْبَلاطُ مَوْعِدًا تَسْتَقْبِلُ فيهِ الْمَلِكَةُ ياسَمينَ وَوالِدَها، فَحَضَرا إِلى الْقَصْرِ حامِلَيْنِ صُنْدوقَيْنِ مُلَمَّعَيْنِ؛ مَليئَيْنِ بِقَواريرَ تَتَصادَمُ بِالْاهْتِزازِ، فَتَطِنُّ وَتَرِنُّ. شَعَرَ الطَّبيبُ الْمَلَكِيُّ بِالْارْتِيابِ، وَقالَ بِتَهَكُّمٍ وَازْدِراءٍ: «إِنَّهُ لَيْسَ طَبيبًا، فَكَيْفَ يَسْتَطيعُ أَنْ يُساعِدَ الْمَلِكَةَ؟»

فَسارَعَ أَحْمَدُ إِلى الْقَوْلِ: «إِنَّ ابْنَتي هِيَ الَّتي سَتُساعِدُ جَلالَتَها. أُنْظُرْ!»

بَدَأَتْ ياسَمينُ تُخْرِجُ قَواريرَها مِنَ الصُّنْدوقَيْنِ بِبُطْءٍ وَرِقَّةٍ، وَتَضَعُها عَلى صَفيحَةٍ ذَهَبِيَّةٍ كَبيرَةٍ أَمامَ الْمَلِكَةِ. ثُمَّ نَزَعَتِ السِّداداتِ الْواحِدَةَ تِلْوَ الْأُخْرى، مُعَرِّفَةً نَوْعَ شَذاها لِلْمَلِكَةِ قائِلَةً: «تَمَتَّعي، يا جَلالَةَ الْمَلِكَةِ، بِعِطْرِ الْأَزاهيرِ الْبَيْضاءِ لِلزَّنْبَقِ الَّذي كانَ يَنْمو عَلى جُدْرانِ بَيْتِ صِباكِ في الدّارِ الْبَيْضاءِ. هَلْ تَتَذَكَّرينَ؟» فَتَذَكَّرَتِ الْمَلِكَةُ.

«وَهذا زَيْتُ الْمُرِّ وَالْأوكالِبْتوسِ الَّذي مُسِحَ بِهِ رَأْسُكِ، يَوْمَ تَتْويجِكِ مَلِكَةً عَلى هذِهِ الْبِلادِ. أَتَذْكُرينَ، يا مَوْلاتي؟» فَتَذَكَّرَتِ الْمَلِكَةُ.

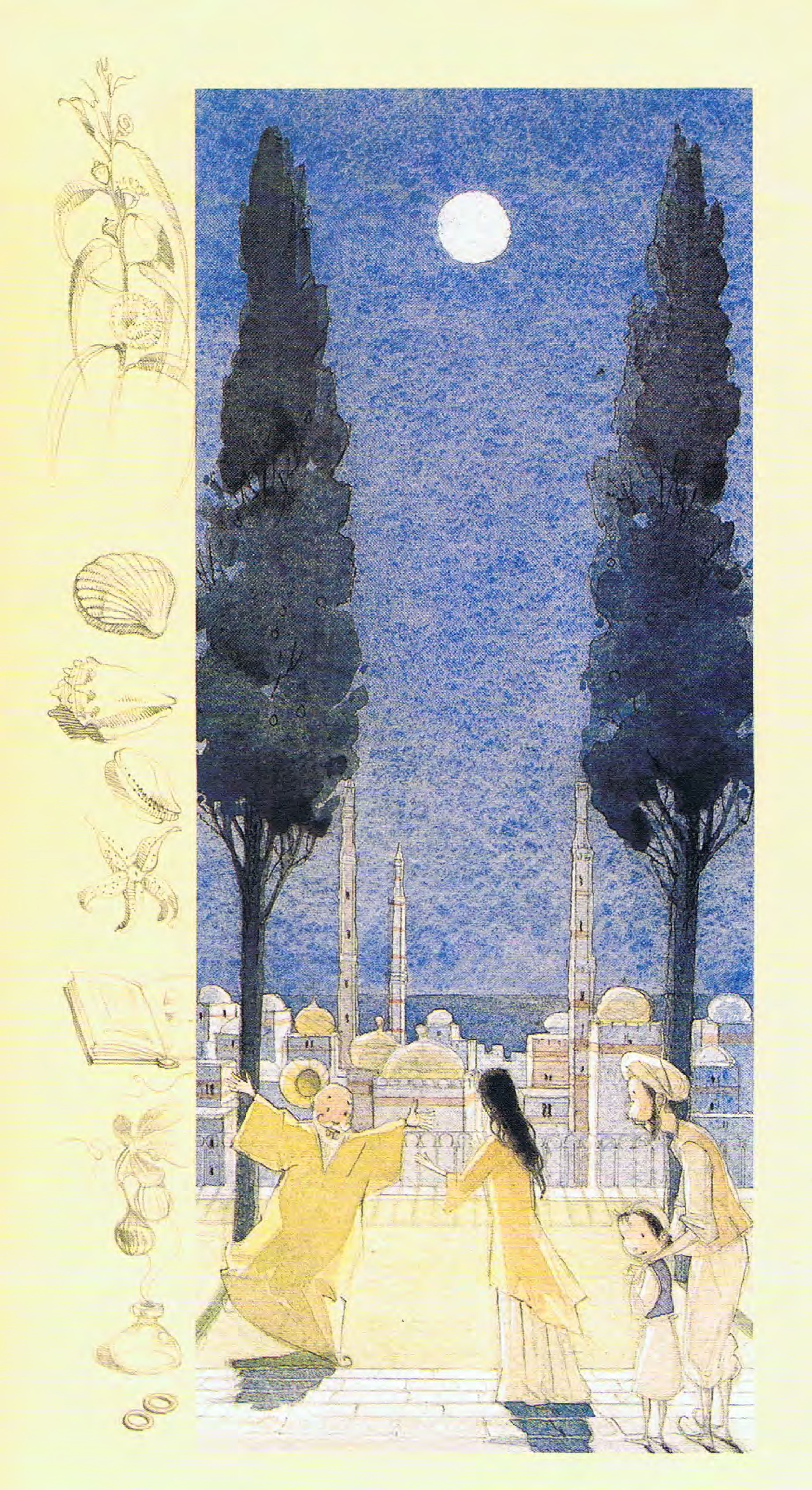


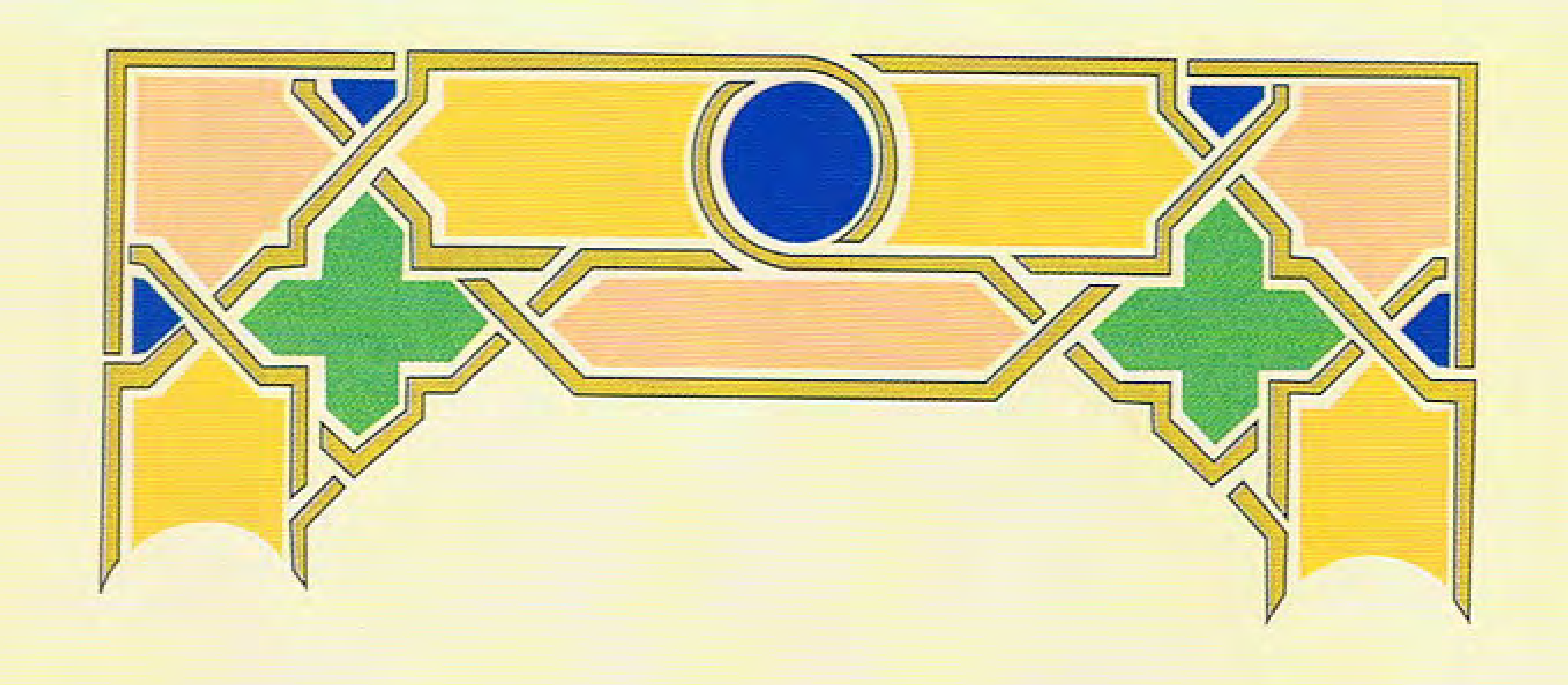


أَعادَتْ ياسَمينُ الْمَلِكَةَ إِلى طَبيعَتِها بِعِطْرٍ بَعْدَ آخَرَ، وَبِذِكْرى تِلْوَ أُخْرى. وَمَعَ ذلِكَ، فَقَدْ تَرَدَّدَتْ قَبْلَ فَتْحِها الْقارورَةَ الْأَخيرَةَ. هَلْ يَنْبَغي لَها أَنْ تَسْتَرْجِعَ لِلْمَلِكَةِ كُلَّ ذِكْرَياتِها؟ وَما الَّذي سَيَحْدُثُ، لَوْ تَذَكَّرَتْ مَليكَةُ الْبِلادِ تَحْريمَ صِناعَةِ الْعُطورِ عَلى الْفَتَياتِ؟

لٰكِنَّ ياسَمينَ كانَتْ مُقْتَنِعَةً بِما يَتَعَيَّنُ عَلَيْها الْقِيامُ بِهِ، فَفَتَحَتِ الْقارورَةَ الْأَخيرَةَ، فَفاحَتْ مِنْها رائِحَةُ وَرَقِ الرَّقِّ وَالْحِبْرِ؛ وَرَوائِحُ كُلِّ الْأَنْظِمَةِ وَالْقَوانينِ الَّتي وَقَّعَتْها الْمَلِكَةُ، وَخَتَمَها الْمَلِكُ، طَوالَ حُكْمِهِما مَعًا تِلْكَ الْبِلادَ.

هَبَّتِ الْمَلِكَةُ واقِفَةً، وَأَوْمَأَتْ إِلى أَحْمَدَ وَياسَمينَ؛ طالِبَةً مِنْهُما اللَّحاقَ بِها. ذَهَبَ الثَّلاثَةُ مَعًا إِلى قاعَةِ الْقَصْرِ الرَّئيسِيَّةِ، حَيْثُ كانَ الْمَلِكُ يَذْرَعُ أَرْضَها جيئَةً وَذَهابًا. وَعِنْدَما رَأى الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بَعْضُهُما بَعْضًا، صَرَخا بِسَعادَةٍ؛ وَهُرِعَ كُلٌّ مِنْهُما إِلى احْتِضانِ الْآخَرِ.



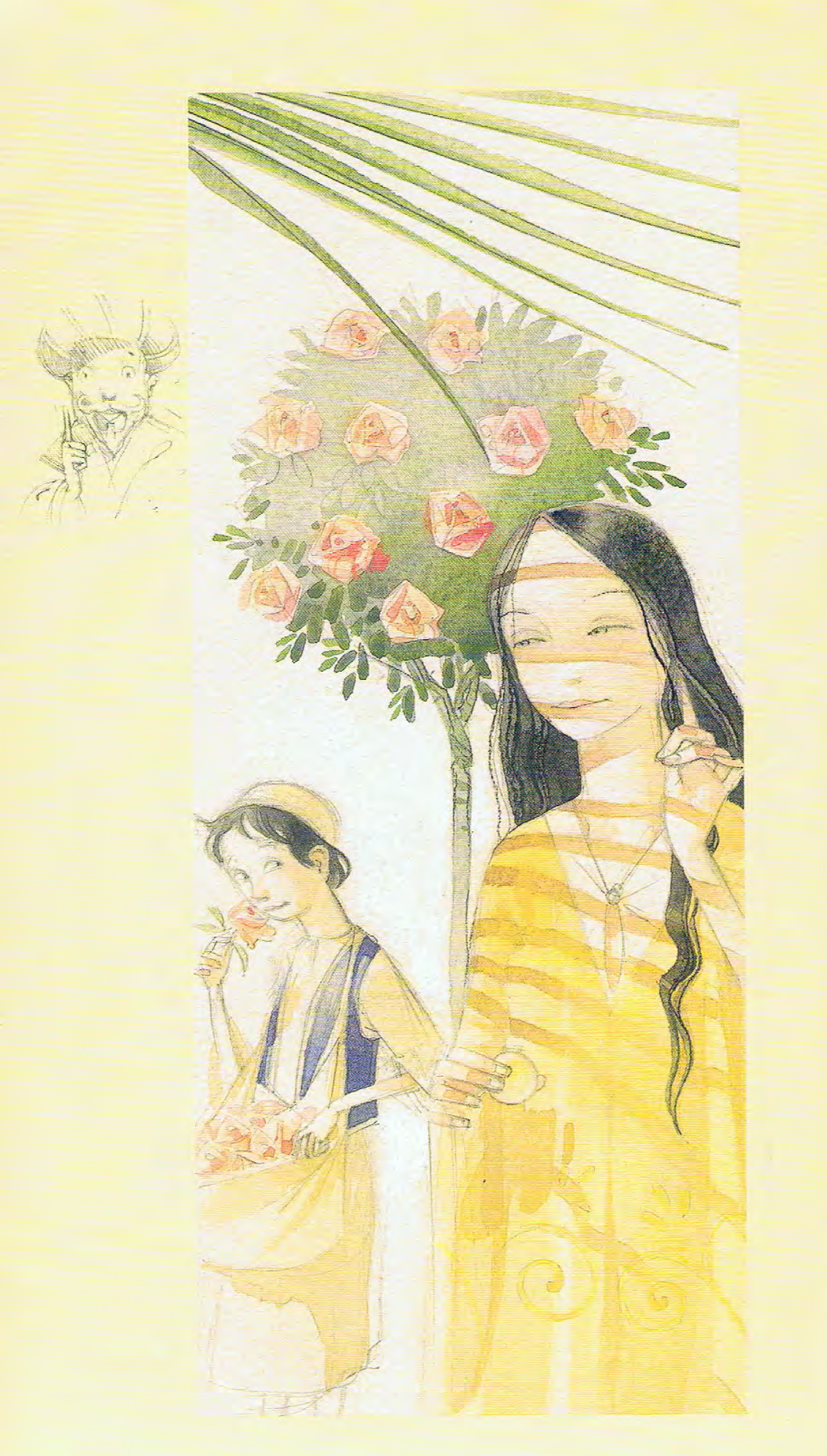


كانَ أَوَّلَ ما أَقْدَمَ عَلَيْهِ الْمَلِكانِ، بَعْدَ شِفاءِ المَلِكَةِ، إِصْدارُ قانونٍ جَديدٍ يَسْمَحُ لِأَيِّ إِنْسانٍ؛ ذي مَوْهِبَةٍ كافِيَةٍ؛ بِأَنْ يُصْبِحَ قَيِّمًا عَلى الْعُطورِ الْمَلَكِيَّةِ. وَمِثْلَما اتَّضَحَ لِلْجَميعِ، كانَتْ ياسَمينُ صاحِبَةَ الْمَوْهِبَةِ الْمَطْلوبَةِ.

ثُمَّ تَذَكَّرَ الْمَلِكُ وَعْدَهُ بِمَنْحِ أَحْمَدَ وَياسَمينَ ذُرْوَةَ أَمانيهِما. فَطَلَبَ أَحْمَدُ أَنْ تُزْرَعَ في كُلِّ أَرْجاءِ الْمَمْلَكَةِ شُجَيْراتُ نَبْتَةِ الْياسَمينِ، لِيَظَلَّ الْهَواءُ عَبِقًا عَلى الدَّوامِ بِنَفَسِ الصَّيْفِ.

وَطَلَبَتْ ياسَمينُ تَعْيينَ راوِيَةٍ مَلَكِيٍّ لِقِصَصِ الْبِلادِ، حَتّى لا يَنْسى أَحَدٌ بَعْدَ ذلِكَ الْحينِ تاريخًا يَبْعَثُ عَلى الْفَخْرِ لِتِلْكَ الْبِلادِ النّائِيَةِ وَشَعْبِها الْهانِئِ. وَرَجَتْ ياسَمينُ الْمَلِكَ وَالْمَلِكَةَ أَنْ تُمْنَحَ تِلْكَ الْوَظيفَةُ لِلْمُسْتَشارِ الْمَلَكِيِّ السّابِقِ الَّذي كانَ قَدْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْقَبْضُ وَسُجِنَ.

وَكانَ أَوَّلُ شَيْءٍ فَعَلَهُ الْمُسْتَشارُ هُوَ كِتابَةَ هذِهِ الْقِصَّةِ.



في بِلادِ أَشْجارِ النَّخيلِ الْباسِقَةِ، وَالْكُرومِ الْمُزْهِرَةِ، تَعيشُ فَتاةٌ اسْمُها ياسَمينُ. تَحْلُمُ بِأَنْ تُصْبِحَ الْقَيِّمَةَ على الْمَعْطَرَةِ الْمَلَكِيَّةِ؛ لكِنَّ الْقانونَ يَحولُ دونَ ذلِكَ. فَالْفِتْيانُ وَحْدَهُمْ هُمُ الْمَسْموحُ لَهُمُ الْآنَ بِالتَّنافُسِ عَلى ذلِكَ الْمَنْصِبِ.

وَلكِنْ، عِنْدَما يَنْجَحُ عَدُوُّ الْمَلِكَةِ في مَحْوِ ذاكِرَتِها، تَجِدُ ياسَمينُ الْفُرْصَةَ لِاسْتِعادَةِ الذّاكِرَةِ الْمَلَكِيَّةِ؛ وَإِثْباتِ أَنَّ قُدُراتِ الْفَتَياتِ لا تَقِلُّ عَنْ قُدُراتِ الْفِتْيانِ. إِنَّها قِصَّةٌ عَنِ الشَّجاعَةِ وَقُوَّةِ الشَّخْصِيَّةِ، تُبَيِّنُ مَدى السُّلْطَةِ الْهائِلَةِ الَّتي يَتَمَتَّعُ بِها شَخْصٌ يَعْرِفُ – وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَتَذَكَّرَ – ما هُوَ الصَّوابُ.

SCHOLASTIC
www.scholastic.com

نيويورك • تورونتو • لندن • أوكلند • سدني
مكسيكو سيتي • نيو دلهي • هونغ كونغ • بوينس إيريس

